الكتابة التاريخية عند البيذق من خلال كتابه أخبار المهدي بن تومرت
عواد المنور/ بن معمر محمد ، المجلد الحادي عشر، العدد 1، مارس 2020،
ص ص 67-85

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الكتابة التاريخية عند البيذق من خلال كتابه أخبار المهدي بن تومرت؛ وبداية دولة الموحدين

The historical writing of Al-Baydek through his book News of al-Mahdi bin Toumart; and the beginning of the Almohad State

المنور عواد(*)
جامعة الجزائر 1، الجزائر
aouadme@yahoo.fr .

محمد بن معمر
جامعة وهران 1، الجزائر
benmammar2005@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: **2020/01/30** تاريخ القبول: **2020/03/28** تاريخ النشر: **2020/03/31**

الملخص:

تنوعت المصادر التاريخية التي أرّخت للحركة الموحدية وما أحدثته من ثورة سياسية ومذهبية في المغرب، واختلفت آراء المؤرخين حول شخصية المهدي بن تومرت المؤسس لمشروع هذه الحركة بين التقديس والاتهام بالاحتيال. وقد أسفرت جهود ابن تومرت عن ميلاد تجربة فريدة نتج عنها إقامة دولة استطاعت توحيد المغارب لأول مرة تحت سلطة واحدة. ونجد من بين أهم وأقدم هذه المصادر التاريخية التي أرخت لحركة الموحدين وسجلت رحلة وسيرة زعيمها الروحي في شكل نصوص إخبارية الأثر الذي تركه أبو بكر بن علي الصنهاجي والموسوم بـ" أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" والذي صنفه على طريقة كتابة المذكرات، وكان صاحبه شاهد عيان على الأحداث والوقائع التي جرت مع ابن تومرت والموحدين المؤسسين خصوصا الخليفة عبد المؤمن بن علي بعدما التحق بخدمة المهدي، ورافقه في رحلته إلى المغرب الأقصى، وأصبح من الداعين له بين قبائل المصامدة وواحد من المؤمنين بعصمته ومهدويته.

وقد حرص البيذق في كتابه على تسجيل بداية دعوة ابن تومرت ورحلته العلمية والدعوية، وحركة خليفته عبد المؤمن بن علي، وتأسيس الصرح السياسي الموحدي متفردا

(*) المؤلف المرسل : المنور عواد : aouadme@yahoo.fr

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بذلك عن باقي مؤرخي الدولة الموحدية، ولو كتب البقاء للجزء الناقص من أول الكتاب لحفظ لنا أخبارا عن رحلة ابن تومرت المشرقية وسيرة المؤلف، ولتمت مماثلته مع مصادر أخرى. ويبقى ما وصلنا من كتاب البيذق من النصوص الأساسية والرئيسة في التأريخ لدولة الموحدين وبعض أوضاع المجتمع وأنماط التفكير لدى عامة الناس.

الكلمات الدالة:

الكتابة التاريخية، حركة الموحدين، البيذق، المهدي بن تومرت، الرحلة، المغرب.

Abstract:

The historical sources of Almohad movement and its political and doctrinal movement in Morocco have varied, historian have different views about Al-Mahdi ben Tumart 's personality the founder of the project of this movement between sanctification and accusations of fraud. The efforts of the son of Tumart gave birth to a unique experience that resulted in the establishment of a state that was able to unite the Maghreb for the first time under one authority.One the most important and oldest historical sources that dated the Almohad movement and recorded the journey and biography of its spiritual leader in the form of news texts the impact of Abu Bakr bin Ali Senhaji marked by "Al-Mahdi ben Tumart 's book and the beginning of the Almohad state" which was classified in a way of writing memoirs. His author was an eyewitness to the events and events that took place with the son of Toumart and the founding Almohads, especially the caliph Abdelmoumen Ben Ali after he joined the service of the Mahdi, and accompanied him on his trip to the Maghreb, and became one of his advocates among the tribes of Almsamdeh and one of the believers in his infallibility and Mahdism. In his book, Al-Baitak made sure to record the beginning of Ibn Toumert's call and his scientific and advocay journey and his Caliph Abd Almoumen Ibn Ali and establishing the political edifice

Which is considered as a unique to that of other historians of the Almohad state, and if missing part of the first book exists, it could save us news about the journey of the son of Tomert and the biography of the author, and would not have been similar with other sources. What we have received from the book tastings of the basic texts and key in the history of the State of the Almohads and some of the conditions of society and patterns of thinking among the general public.

Key Words:

historical writing, Almohads movement,Al-Baydaq, Al Mahdi Ibn Tumart , memoirs, Maghreb .

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

1. مقدمة:

تواجه الباحث في تاريخ الفترة الموحدية صعوبات جمة للوصول إلى مصادر محلية مباشرة تؤرخ لبدايات الدعوة الموحدية، ومرحلة تأسيس الدولة كتبت بأقلام مؤرخين معاصرين عاشوا في ظل الدولة واشتركوا في أحداثها، أو كانوا شهودا عليها، لأن الكثير من هذه المصادر مفقود، ولم يبق منها إلا القليل الذي يعبر عن الأيديولوجية الموحدية، ويروج لمهدوية ابن تومرت في مرحلة التأسيس.نجد من بين الكتب القليلة المحلية التي صنفت في بداية العصر الموحدي، وسلمت من التلف الكلي، كتاب من تأليف أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق [1] وقد سماه ناشره الأول (أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين)[2]. إذ يعتبر أبو بكر بن علي الصنهاجي أحد تلامذة المهدي بن تومرت، ومؤرخ دعوته ومسيرته ورحلته [3] التي رافقه فيها وكان شاهد عيان، وسجل حافل بأحدث طريق عودة المهدي إلى مراكش عاصمة المغرب[4].

فما السبب الذي جعل أبا بكر الصنهاجي يكتب عن أخبار المهدي بن تومرت وحركة الموحدين من بعده؟ وهل ألف كتابه بغرض الدعاية وتمجيد ابن تومرت، أم بغرض تسجيل مذكرات يحفظ فيها أيامه مع إمامه المهدي؟ ومتى قرر البيذق تدوين مؤلفه، وكم استغرق من وقت لإتمامه؟ وهل يمكن إدراج كتاب البيذق ضمن كتب السيرة أم كتب التاريخ المحلي أم أنه نموذج آخر من الكتابة التاريخية؟ ثم ما مدى أهمية هذا الكتاب في التاريخ الموحدي خصوصا في التعريف بالمهدي بن تومرت والموحدين المؤسسين؟

وانطلاقا من هذه الاشكالية يمكن صياغة الفرضيات التالية:

-كتب البيذق كتابه في شكل مذكرات وهو كتاب تاريخ .

- لم تكن كتابة البيذق يمستوى وعمق كتابات مؤرخي الدولة الموحدية بعده.

-لم يكتب البيذق كتابه بغرض التزلف، بل كتبه بسبب إيمانه بالدعوة الموحدية ومهدوية ابن تومرت.

- كتاب أخبار المهدي بن تومرت قيم من الناحية التاريخية لشهادة صاحبه على مرحلة التأسيس للدولة.

-كتاب أخبار المهدي بن تومرت أهم مصدر يؤرخ للموحدين المؤسسين.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وللإجابة على هذه الإشكالية عمدت إلى تتبع سيرة المؤلف ومحاولة الوصول إلى معلومات تساعد على تحليل مضامين وفصول الكتاب من خلال بعض الأخبار المقتضبة والإشارات الخفية، وبالرجوع أيضا إلى بعض المصادر المعاصرة له للوقوف على جملة الأحداث وبيان منهج المؤلف وتوجهه في كتابته التاريخية، بصفته شاهدا على الوقائع التي سجلها في شكل مذكرات يومية أخذت قيمتها في التأريخ للموحدين كنموذج خاص يؤرخ لرحلة المهدي، وتاريخ حركة الموحدين التي أسست لكيان سياسي قعد له المهدي بن تومرت، وأرسى قواعده عبد المؤمن بن علي الكومي.

ويهدف هذا البحث إلى بيان أهمية نموذج الكتابة التاريخية ومنهج تسجيل الأحداث بعدا أو قربا، ودور المؤرخ في التعامل مع الخبر بالنقد والتحليل، أو الاكتفاء بتسجيل الأحداث دون ابداء رأي. وبهذا تتباين كتب التاريخ من حيث منهجها وأسلوبها، وعليه فإن كتابة المذكرات كما هو الحال مع كتاب البيذق يختلف تماما عن كتاب التاريخ المحلي؛ أو الرحلة؛ أو كتاب السيرة؛ أو الكتابة السلالاتية، فضلا عن قيمة الخبر بالنسبة للموضوع خصوصا إذا تفرد في ذكر أحداث لم ترد عند غيره كما فعل البيذق وهو يؤرخ لمرحلة تأسيس الدولة الموحدية.

1. أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيذق): مولده ونشأته.

يبدو أن الشخصيات الموحدية المقربة من المهدي بن تومرت (473-524هـ/1080-1129م)، وبعض أعضاء مجلسه المصغر(مجلس العشرة) يكتنفها الكثير من الغموض، إذ لم تعن باهتمام كتاب التراجم والطبقات، بل هناك تغييب كبير للفاعلين من الموحدين المؤسسين في تاريخ الدعوة الموحدية [5] سوى بعض الإشارات التي لا تمكننا من معرفة تفاصيل حياة هذه الشخصيات وتبقيها غامضة بسبب ظروف السرية في الغالب المصاحبة للدعوة الموحدية ومهدوية ابن تومرت. وينطبق هذا الوضع على أبي بكر الصنهاجي الذي نحن بصدد تتبع أخباره، ودراسة كتابة كونه من أوائل الرجال الذين دخلوا في خدمة ابن تومرت، ورافقوه أينما حل وحيثما ارتحل.

إن المتتبع لحياة البيذق لا يجد أخبارا عنه في كتب التراجم والطبقات، كما لم تشر كتب التاريخ المشرقية ولا المغربية إلى نسبه ونشأته، إذ لا يستبعد انتسابه إلى قبيلة إزناكن أو صنهاجة الأطلس الصغير القاطنين إلى اليوم في قسمه الشمالي الشرقي لأنهم جيران أرغن أو هرغة التي يرجع إليها المهدي بن تومرت[6]، وهي قبيلة أصدقائه المقربين من المهدي، كعبد المؤمن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بن علي، والبشير الونشريسي[7] المقيمة بالمغرب الأوسط[8]. أما عن تاريخ مولده ومكان نشأته وأسرته فلا نعرف عن ذلك شيئا عدا بعض الإشارات الواردة في كتابه (أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين) وهو المصدر الوحيد لما نعرفه عن البيذق حتى الآن، وإن قدر أن مولده كان في سنة (490هـ/1096م) فإنه يكون حين رجوعه مع ابن تومرت إلى المغرب في سن العشرين من عمره تقريبا[9]، وليس هناك قول مباشر يؤكد مرافقة البيذق لابن تومرت في رحلته إلى المشرق بعد أن ساق أخبار طريقهما إلى المغرب انطلاقا من تونس. ويمكننا إجراء قراءة فاحصة في كتاب البيذق لبيان العلاقة التي ربطته بالمهدي لكشف بعض أخبار المؤلف من خلال ما يرويه عن إمامه بعد لقائه. أما ما سبق ذلك من حياة البيذق فهو في حكم المجهول، عدا وفاته التي يبدو أنها كانت في بداية عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1163-1184م) ثاني خلفاء الدولة الموحدية، بينما يذهب محقق الكتاب عبد الحميد حاجيات إلى ترجيح وفاته سنة (555هـ/1160م). كما يذهب أيضا إلى القول بأن البيذق كتبه على الأرجح بعد سنة (580هـ/1184) [10].

2. علاقة البيذق بالمهدي بن تومرت.

حديث البيذق عن وجوده مع ابن تومرت وقربه الدائم منه يفترض إمكانية مرافقته للمهدي في رحلته إلى المشرق. فوقت لقائهما مجهول ولم يتحدث عنه البيذق في كتابه كما فعل مع بعض الموحدين المؤسسين مثل البشير الونشريسي وعبد المؤمن بن علي حين ذكر وقت لقائهما بابن تومرت ومرافقتهما له[11]. لذا يبقى الافتراض هو المسلك بعد تحليل الأخبار لتقديم شرح يحاول رصد علاقة الإمام ابن تومرت بمرافقه البيذق، وهناك إمكانية بأن اللقاء بينهما تم في المشرق أثناء رحلة الحج إلى جانب شخصين آخرين حملا صفة (الحاج) وهما يوسف الدكالي، والحاج عبد الرحمن[12]. وسواء كان ذلك صحيحا أو مجانبا للحقيقة فإن الشيء الأكيد هو أن أبا بكر بن علي الصنهاجي كان من السباقين إلى الالتحاق بخدمة ابن تومرت وأحد الثلاثة الذين دخلوا معه تونس ثم توجهوا برفقته إلى المغرب بعد قدومه من رحلته المشرقية إذ يقول:" فلما كان بعض الأيام أمرنا ابن تومرت بالأخذ على أنفسنا وقال لنا: نتوجه إن شاء الله نحو الغرب فخرجنا من تونس ونحن أربعة نفر كما كنا أول القدوم سيدنا المعصوم ويوسف الدكالي والحاج عبد الرحمن، وعبدكم الفقير المؤلف لهذا أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق فلم نزل نجد السير حتى وصلنا إلى قسنطينة"[13].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ويبدو أن ملازمة البيذق لابن تومرت لفترة طويلة في رحلته وبعد وصوله للمغرب الأقصى كانت عن مهمة أوكلت له قد لا ترقي إلى وظيفة رجل دولة، ولكن بمعرفة معنى كنيته التي أطلقت عليه (البيذق) قد يتوصل إلى معرفة بعض أدواره إلى جانب ابن تومرت. فالكلمة في معناها اللغوي حسب قول ابن منظور بصيغة الجمع (البياذقة) ويقصد بها الرجالة واللفظة فارسية معربة، وسموا بذلك لخفة حركتهم وأنهم ليس معهم ما يثقلهم[14]، وقيل معناها الدليل في السفر[15]، وذهب المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال إلى القول بأنها تدل على إحدى قطع لعبة الشطرنج وأن أهل منطقة السوس الأقصى ما يزالون يستعملونها بهذا المعنى[16]. كما أضاف محقق كتاب (أخبار المهدي بن تومرت) عبد الحميد حاجيات معنى آخر للكلمة حين قال: هي وصف للرجل قصير القامة وتشبيها بقطعة الشطرنج صفة للتصغير[17].

كان أبو بكر الصنهاجي هو دليل ابن تومرت في رحلاته وتحركاته ويؤكد هذا حديثه عن غزوة هسكورة التي شج فيها ابن تومرت وكان البيذق هو من حمله مصابا على بغلته إلى المنزل ثم رجع إلى القتال[18]. وفي موضع أخر حينما كان يتحدث عن جولات ابن تومرت في تينمل قبل وفاته يقول بأنه مرض فحمله هو على بغلته (واسمها تمويمق) التي قادها إلى جانب الشيخ أبي محمد عبد الواحد والشيخ أبو محمد وسنار بن عبد الله (من أهل دار المهدي وأحد المختصين بخدمته) حتى وصل به إلى بيته[19]. هذه الأخبار تؤيد الرأي القائل بأن البيذق كان دليل ابن تومرت في السفر لمعرفته بالمسالك الصعبة خصوصا في جبال درن، وخادمه الملازم له الذي لا يفارقه، لذا يبدو أن ابن تومرت أطلق هذه الكلمة على أبي بكر الصنهاجي للدلالة على مهمته (الدليل)[20].

وقد تتجاوز علاقة البيذق بابن تومرت كونه خادما له فقط يقوم على شؤون سيده، ويرافقه في حله وترحاله، إلى نيله مكانة خاصة عند الإمام، فهو أحد الموحدين الذين آمنوا بمهدوية وعصمة ابن تومرت، فضلا عن كونه أحد طلبته الذين درسوا عليه و شاركه في مجالس الذكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدن المغرب التي حل بها، إذ يقول البيدق:" فلما كان يوم من الأيام، دخل علينا المعصوم (المهدي بن تومرت)، وقال لنا: أيها الصبيان (الطلبة) فقلنا له: ها نحن حاضرون، وكنا في سبع نفر: أولنا الخليفة عبد المؤمن بن علي، وعبد الواحد، والحاج عبد الرحمان، والحاج يوسف الدكالي، والعبد الفقير أبو بكر بن علي الصنهاجي، المكنى بالبيدق، وعمر بن علي، وعبد الحق بن عبد الله، كانوا يقرأون على المعصوم".[21]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

1.2: البيذق يرافق ابن تومرت في رحلته.

ما نعرفه عن حياة البيدق من خلال ما ذكرناه من إشارات سابقة تؤيد القول بأن البيذق رافق ابن تومرت في رحلته إلى المشرق، والتي كان رجوعه منها في بداية سنة (510هـ/1116م) كما تجمع على ذلك أغلب الروايات التاريخية، حيث ركب البحر في سفينة من الإسكندرية بعدما نفاه واليها، فمر بكل من طرابلس، والمهدية، قبل أن يدخل إلى تونس، ويتوجه بعدها غربا، حيث أقام في كل مدينة حل بها، أو مرّ عليها بعض الأشهر أمر فيها بالمعروف ونهى عن المنكر، فقوبلت دعوته بالرفض ثم النفي. ويبدو أن البيذق ذكر كل ذلك في الأوراق الأولى المفقودة من كتابه لأنه كان رفيقا للمهدي في سفره[22].

يواصل البيذق سفره مع إمامه الذي توجه غربا من تونس ليحل بقسنطينة، ثم بجاية، فتلمسان، ثم مدن المغرب الواقعة في طريق مراكش، كمدينة مكناسة وفاس وسلا[23]، ويذكر الأخبار وهو شاهد على ما يرويه ويكرر عبارة (جددنا السير) في كل خروج من مدينة حلوا بها حيث يقول:" فخرجنا من تونس ونحن أربعة نفر كما كان أول القدوم: سيدنا المعصوم رضي الله عنه، ويوسف الدكالي، والحاج عبد الرحمان، وعبدكم الفقير المؤلف لهذا أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، فلم نزل نجّد السير حتى وصلنا قسنطينةّ؛ ونحن في أمن من الله ما رأينا إلا الخير".[24]وبعد مدة قضاها البيذق مع إمامه بمراكش رافقه إلى جبال السوس الأقصى[25]، حيث كان من المؤيدين لدعوته والداعين لها بين قبائل المصامدة بعد إلمامه بمسائل الفقه والشريعة وحفظ القرآن الكريم، ليبايعه بعدها تحت شجرة الخروب مع نفر من رجال المهدي وأكثر المقربين منه[26].

2.2: البيذق يشهد غزوات ابن تومرت.

بعد أن ساق البيذق فصول رحلة المهدي، ينتقل للحديث عن غزواته ضد المجسمين؛ وهو الوصف الذي أطلقه على المرابطين في كتابه[27]. وقد كان البيذق حاضرا في هذه الغزوات ينقل بدقة المواضع التي نزل بها المهدي، وأسماء الأشخاص، وتوجهاته لهم إذ يقول: " لاتجزعوا"[28]، ويقول في موضع آخر:" أمرنا أن نخرج إليهم، ونكثر من ذكر الله"[29]، وفي دعاية لإمامه يصل بالوصف إلى حد الأسطرة فيقول:" فلما التقى الجمعان (يعني الجيش الموحدي، ضد الجيش المرابطي) كبّر المعصوم فيهم وقال لنا: الله ينصركم عليهم، ثم قبض قبضة من تراب ورماها في وجوههم فانهزموا وتركوا الخيل وانقلبوا خاسرين"[30]، ثم يشارك البيذق في غزوات البشير الونشريسي وموقعة البحيرة. وبعد وفاة مهدي الموحدين، يشهد غزوات عمر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

آصناج، ويرافق الخليفة عبد المؤمن بن علي (487-558هـ/1094-1163م) في أكثر غزواته في المغرب الأقصى والأوسط[31]، ولا يشير أنه شارك في غزوة إفريقية والأندلس، ولا في دحض الثائرين على الدولة الموحدية، أو القضاء على التحصينات المرابطية الكثيرة. ويقف وراء الحضور القوي للبيذق في بناء صرح الموحدين، إيمانه بالدعوة الموحدية، ومهدوية ابن تومرت، والعمل على تحقيق نجاحها[32].ومع أن المهام التي أوكلت إلى البيذق لم تصل إلى درجة تولي مهام عسكرية، أو منصب سياسي في مجالس الشورى كمجلس العشرة[33]، أو مجلس الخمسين[34]، أو مجلس السبعين[35]، ولا هو من أهل الدار المختصين بخدمة المهدي[36]، إلا أن خدماته التي ذكرها في كتابه كحمله للسراج، والمهدي وعبد المؤمن يقرآن بعض الكتب، وقيامه بدور الرسول بين عبد المؤمن وابن تومرت في إحدى المعارك، يجعلنا نعتقد أن هذه المهمة الخاصة لا يبلغها إلا من كانت له حظوة عند المهدي[37].

ولا يستبعد أن يكون البيذق بعد وفاة المهدي وانتهاء مهمته في خدمة الإمام، قد انظم إلى سلك "الحفاظ"[38]، الذين كانت مهمتهم بث دعوة الموحدين في شتى المناطق، وتعليم القرآن ومبادئ الإسلام للناس[39]، إضافة إلى مرافقته للخليفة عبد المؤمن بن علي الذي تمكن من استرجاع (المهدية) من النورمان سنة (555هـ/1159م).

3. أخبار المهدي بن تومرت: كتاب تاريخ ورحلة.

ألف البيدق كتابين هما، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين[40]، وكتاب الأنساب في معرفة الأصحاب[41]، وكلاهما في تاريخ الدعوة الموحدية ورجالها، ويعد الكتاب الأول من الكتب القديمة جدا عن دولة الموحدين، جاء فيه الكثير من التفاصيل التي تحفظ ما قام به إمامه المهدي بن تومرت (ت 524هـ/1129م)، ورفيقه الخليفة عبد المؤمن بن علي (ت 558هـ/1163م) من جهود في سبيل إرساء دعوة، وبناء دولة، حيث كتبه صاحبه من منطلق الشاهد على رحلة المهدي، والمعايش لأكثر أحدث حكم عبد المؤمن بن علي، وهو ما يجعل هذا الكتاب قيم جدا كونه نموذج لكتاب رحلة، وتاريخ محلي. فابن تومرت قصد من سفريته الرحلة في طلب العلم لإتمام معارفه، والتحكم أكثر في العلوم، كما أن تعدد الشيوخ والجهات التي يتلقى الطالب منها العلم أفضل للطالب، حتى يأخذ العلم من منابعه[42]. إن وجود ابن تومرت في المشرق يسر له سبل الرحلة للحج أيضا؛ ما مكنه من التعرف على أحوال مكة، ودار الهجرة، والالتقاء بالمشايخ والفقهاء، الذين ذاع صيتهم في المشرق، لتلقي العلم عنهم وتبادل المعارف معهم[43].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

يبدأ البيذق في الأبواب الأولى من كتابه في تدوين رحلة ابن تومرت بجوازه إلى الأندلس في رأس المائة الخامسة، (500هـ/1106م) حيث أخذ العلم بقرطبة ثم المرية، ليقصد بعدها المهدية، وجزيرة جربة فأقام بها وقتا، ومنها دخل إلى المشرق عن طريق البحر، فحل بالإسكندرية ثم أدى فريضة الحج، ومنها توجه إلى العراق، وأقام مدة ببغداد ثم قفل عائدا إلى بلاد المغرب سنة (510هـ/1116م) فدخل إلى تونس متجها إلى مراكش في مسلك قصد فيه الكثير من مدن المغرب، وبلاد السوس. هذا الجزء من الكتاب الذي يبدأ من الصفحة 29 إلى الصفحة 52 يمكن أن نطلق عليه كتاب رحلة المهدي بن تومرت. فالمؤلف يروي الأحدث وهو شاهد عليها؛ ومرافق للمهدي، ومع أن فصول الرحلة في كمها وأسلوبها لم يقصد منها التركيز على المسالك والطرق، وعادات وطبائع الناس، بقصد التركيز على ما يقوم به المهدي في طريق رحلته. ولو كتب البقاء للأوراق الأولى المبتورة من كتاب البيذق لتوفرت مادة خبرية مهمة وفريدة لكتابة رحلة المهدي بن تومرت بشكل مستقل عن التأريخ لدعوته وغزواته.

لا مجال للشك في نسبة كتاب أخبار المهدي بن تومرت للبيذق، فقد ورد اسمه على أنه المؤلف في مواضع من القسم الأول للكتاب[44] منها قوله:"وعبدكم الفقير المؤلف لهذا أبو بكر بن علي الصنهاجي"[45]. أما من الناحية التاريخية فالكتاب قيم ترجع أهميته إلى دقة الإخبار والوصف والتفصيل في العرض، مع ورود أخبار أسطورية وساذجة أيضا، ما يكشف جوانب غامضة من نفسية ابن تومرت وسلوك أنصاره وحقيقة دعوته. كما أنه يلقي أضواء على تنظيمات حركته، ومراحل الصراع العنيف الذي اقترن في المغرب برجوعه إليه من رحلته المشرقية، وانتهاء بالقضاء على دولة المرابطين[46].

4. محتوى كتاب: أخبار المهدي بن تومرت.

لم يذكر البيذق تاريخا لبداية تأليف كتابه، ولا الوقت الذي أتمه فيه، والظاهر أنه دونه ما بين سنة (550-555هـ/1155-1159م)، لأنه توقف عن الكتابة نظرا لخلو الكتاب من أحداث هذه الفترة، فالذي ينسب دون شك للبيذق هو من بداية الكتاب إلى حدود سنة (550هـ/1155م)، وما بعد هذه السنة ابتداء من آخر القسم الثاني، والقسم الثالث منه قد يكون من منتخبات مصادر أخرى، تناولت وقائع تلت فتح المهدية[47]. وقد اعتمد البيذق خصوصا في القسم الأول على ذاكرته القوية؛ إذ لم يكتف بذكر الأمكنة العديدة التي مرّ بها ابن تومرت ورفاقه، بل يسرد لنا أيضا أسماء الطلبة والشيوخ الذين أقبلوا على الفقيه المهدي في كل مدينة وإقليم، للأخذ من علمه أو لمناظرته[48].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

يشكل القسم الأول أهم جزء من كتاب البيذق لشهادة المؤلف على الأحداث، وتتبعه الدقيق لأخبار ابن تومرت ونشاطه وغزواته ودعوته في كل مدن المغرب التي حل بها إلى تأسيس نظام سياسي وفكري جديد بديل عن المرابطين، إلى حين وفاته سنة (524هـ/1129م)[49]. أما القسم الثاني من الكتاب فيستهل فيه المؤلف الحديث عن بيعة عبد المؤمن بن علي وغزوات كبار المقربين من المهدي كعمر آصناج، والبشير الونشريسي، ثم فتوح عبد المؤمن في كل من المغربين الأقصى والأوسط حتى إنهاء الحكم المرابطي عن طريق سقوط العاصمة مراكش، وما تلى ذلك الفتح من ثورات، لينتقل البيذق بعدها إلى الحديث عن عملية الاعتراف التي أبيدت فيها جموع من الناس قدرت بالآلاف من قبائل المغرب الأقصى، الذين رموهم بتهمة معارضة النظام الموحدي، وهي حادثة تفرد البيذق بذكرها[50]. وبعد هذا يذكر المؤلف فتح مدينة بجاية، ثم إخضاع المعارضين خاصة أخوي المهدي، ثم ينتقل إلى الحديث عن المرحلة الثانية من فتوح عبد المؤمن في إفريقية إلى حين وفاته (558هـ/1163م)، وهنا ينتهي القسم الثاني من الكتاب[51].

وبخصوص القسم الثالث فإنه يختص بذكر الثائرين على حكم الموحدين في كل من المغرب والأندلس، مع بعض أخبار المواجهة مع النصارى، ثم جهاد يوسف بن عبد المؤمن في الأندلس، والتحصينات التي جهزها المرابطون دفاعا عن أرضهم من هجمات الموحدين، ثم بعدها يضيف الناسخ إلى مضمون الكتاب وثيقة تلخص أهم أحداث دعوة المهدي ولم يذكر مؤلفها، لكن المستشرق ليفي بروفنسال اعتبرها جزء من كتاب البيذق لتوافقها في الغالب مع القسم الأول من الكتاب[52].

5. منهج البيذق في تدوين أخبار بدايات الدولة الموحدية .

لقد كان تأثير فكر أبي حامد العزالي على الحياة الدينية ببلاد المغرب واضحا، وهذا ما جعل أتباع الحركة الموحدية يروجون لفكرة لقاء زعيمهم ابن تومرت مع أبي حامد الغزالي خلال رحلته المشرقية. هذا الاستعمال للماضي الدعائي كان له الأثر في ازدهار الكتابة التاريخية، وأول من كتب في ذلك أبو بكر بن علي الصنهاجي الذي دون أخبار المهدي بن تومرت وهو شاهد على الأحداث[53].وقد اعتمد البيذق في تدوين كتابه أخبار المهدي بن تومرت على منهج مغاير تماما لمناهج نظرائه من مؤرخي الغرب الإسلامي، أو ممن اختص بالكتابة عن الفترة الموحدية بشكل خاص، لأنه شاهد الأحداث وشارك في صنعها، ثم دونها بعد ذلك اعتمادا على الذاكرة التي حفظت دقائق المعلومات والأحداث، وأخرجته في الوقت نفسه من إشكالية

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تضارب الروايات وتناقضها، واعتماد أقوال المؤرخين، كما هو الحال في غالب مصادر تاريخ الغرب الإسلامي على اختلافها.

والذي ميّز كتاب البيذق أيضا إضافة إلى مشاهدته للأحداث، اعتماده على السماع ممن ساهم في صناعة الحادثة، وكان قريبا منها. فرويات البيذق واقعية ويمكن الوثوق بها خصوصا حين يكيّف طرحه حسب أحوال العصر، ومقتضيات الكتابة التاريخية، إلا أنه ينحرف عن ذلك المسار عندما يعظم ابن تومرت، فيبتعد عن الحقيقة إلى نقل افتراءاته على الناس ليؤمنوا بدعوته ويدعموا حركته [54].

إن قيمة مؤلف البيذق تتجلى في احتوائه على أسماء القبائل والأشخاص، والمسالك والأنهار في دقة متناهية، كأنه تتبع للحياة اليومية لعامة المغرب، والمهمشين من ساكنته[55]، وهو توجه في الكتابة فريد غاب في المصادر التاريخية الأخرى، ويبدو أن ارتباط هؤلاء بالمهدي بن تومرت هو الذي جعلهم ينالون حظا من الذكر في كتاب البيذق، الذي لم يتكلف في أسلوبه وخطابه وروايته للأحداث، إذا لا نجد غموضا في العبارات، أو إغراقا في البيان والبديع يمكن أن يصرف ذهن القارئ عن المقصود والمعنى، إلى النظم والشكل، إنما سلك مسلك البساطة والوضوح والربط الجيد للعبارت والجمل، مع وجود ألفاظ بربرية[56]، وأخرى باللهجة الشعبية[57]، التي كانت منتشرة ومتداولة في بلاد المغرب. أما ما أضيف إلى أصل الكتاب ففيه نقائص وعيوب واقتضاب مخل بالوصف.

1.5: توظيف الكرامة والافتراء في الدعاية للعصمة.

تعددت الأحداث التي وظفها البيذق، وأودعها كتابه لأغراض مذهبية، أو تماشيا مع الأوضاع العامة في بلاد المغرب، والتي انساقت وراء قداسة الشخصيات الدينية، والهالة التي لُفوا بها، وهذا إيمانا منه بالدعوة الموحدية، والدعاية لقائدها الروحي المهدي بن تومرت على أنه الإمام المعصوم، لإقناع المخاطب بحقيقة ذلك، ومشروعية خلافة عبد المؤمن بن علي الكومي معتمدا على استغفال الناس بخطط اعدها مع أصحابه [58].

فالبيذق لم يفوت ذكره لابن تومرت إلا وأتبعه بكلمة "المعصوم"[59]، مؤمنا بعصمة المهدي، قبل أن يسعى إلى الترويج والدعاية لذلك خصوصا إذا بلغ خطابه الأوساط الفكرية، والفئات الاجتماعية البسيطة، والعامة من الناس، ليكونوا أنصارا للدعوة، ويدخلون في خدمة الدولة. إن إخلاص البيذق الذي أظهره لابن تومرت، أبدى رسوخ إيمانه بعصمته، وذهب إلى

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أبعد من ذلك حين دعا المخاطب إلى هذا الاعتقاد الذي يراه صحيحا بعدما ساق نصوصا واستدل بها لإثبات ذلك.

والواقع أن تحيز البيذق لسيده له ما يبرره، إذا نظرنا إلى المؤثرات الممثلة في تفاعلات المجتمع، والإخلاص للدعوة، وكثرة انقياد الناس بسبب القسوة، وسياسة التميز التي قادها البشير الونشريسي، لكن التبجيل والتعظيم الذي أبداه للمهدي، وفي المقابل الكره والبغض للذين عارضوا الدعوة وخذلوها، يبين توجه المؤلف، ويدخل كتابته ضمن الكتابة البلاطية سياسيا، والمذهبية دينيا. ولكن ما يسترعي الانتباه هو عدم تحرج البيذق من ذكر جرائم الموحدين خاصة حادثة الاعتراف في عهد عبد المؤمن بن علي، وهي أوامر لقتل وتصفية آلاف المعارضين له، والتي قيَّدها البيذق تقييدا دقيقا لأنه كان يؤمن بأنهم يستحقون ذلك[60].

كتاب البيذق غني بالتفاصيل وأخبار الرجال الذين كانت لهم أدوار سياسية فاعلة في الحركة الموحدية، كما يحفظ لنا وصفا بليغا ودقيقا عن فتح مدينة مراكش[61]، وتصوير حياة المجتمع الذي عاش فيه، وحياة الناس واهتماماتهم ومشاعرهم، وكل هذا نقله عنه كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده، أما من عاصروه وتناولوا نفس موضوع كتابه فأغلب كتبهم مفقودة إلا ما بقي منها من منتخبات في مصادر أخرى.

6. أهم المصادر التي نقلت عن البيذق.

عرف كتاب البيذق" أخبار المهدي بن تومرت" في وقته شهرة واسعة في الأوساط الثقافية، فاعتمده أبرز مؤرخين أرخا للدولة الموحدية، وانتصرا لايديولوجيتها القائمة على توحيد العدوتين (المغرب والأندلس)، هما أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان(ت منتصف ق 7هـ/13م) في كتابه "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان"، وابن عذاري المراكشي كان حيا (712هـ/1312م) في" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، ومع أن كتاب البيذق لا يرقى إلى مستواهما كونه كتب بطريقة المذكرات، إلا أنه شكل رافدا هاما للمصدرين المذكورين في التأريخ لبدايات الحركة الموحدية، ورحلة زعيمها الروحي ابن تومرت، وخليفته عبد المؤمن بن علي.فصاحب نظم الجمان أبو محمد بن القطان، لا نعرف عنه إلا أخبارا قليلة لانشغال كتاب التراجم بالترجمة لوالده أبو الحسن ابن القطان (562-628هـ/1167-1230م) على أنه مؤلف نظم الجمان، ووقع في هذا الخطأ كثير من المؤرخين القدامي والمحدثين كليفي بروفنسال وغيره، وحسم الخلاف ابن عبد الملك المراكشي(703هـ/1303م)، والذي ذكره باسم أبو محمد حسن بن علي بن القطان، وكان أحد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أبرز تلاميذه بمراكش[62]. نقل ابن القطان عن البيذق أخبارا عن رحلته[63]، التي كان البيذق فيها مرافقا للمهدي بن تومرت، وهي أخبار عامة ساقها ابن القطان، غير أنه كان مفصلا أكثر من البيذق في الأحداث، وجانب أيضا الروايات والأخبار المبالغ فيها.

ومن المؤرخين التي نقلوا عن البيذق أيضا شيخ مؤرخي المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي، الذي بلغ أوج ما وصلت إليه الكتابة التاريخية في مؤلفه "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وذكر ذلك في مقدمة كتابه[64]، وقد نقل عنه الأخبار التي شاهدها أيام حكم عبد المؤمن بن علي الكومي، في أربعة مواضع من مؤلفه. كما يبنه الجدول التالي:

الجدول: 01.

أخبار البيذق في كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي.

المؤلف	الجزء	الموضوع
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب	ج2	خبر تنقل عبد المؤمن بن علي من تينمل متوجها إلى بلاد المغرب[64].
البيان المغرب	ج3	خبر إرسال طاهر بن كباب الصنهاجي قائد محلة بجاية بتلمسان سرا إلى عبد المؤمن يعلمه بتوحيده، ويعده بفتح محلة بجاية[65].
البيان المغرب	ج5	خبر فتح مراكش ودخول الموحدين إليها، وقتل إسحاق أمير لمتونة، وجملة من ذرية علي بن يوسف.
البيان المغرب	ج5	خبر حصن تيوينوين ببلاد السوس.

المصدر: ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ج4، ص99، ج5، ص17، 28، 30، 348.

إن ورود كتاب البيذق ضمن روافد ابن عذاري المراكشي في موسوعته دليل على أهمية الكتاب، وقيمته التاريخية، فهو من المصادر القليلة والنادرة التي شهدت بداية حركة الموحدين، خصوصا النشاط الدعوي والسياسي الذي قام به مهدي الموحدين، في طريق رحلته للمشرق، وعودته إلى بلاد المغرب، وبداية التأسيس لعصبية قبيلة مصمودة، على حساب عصبية قبيلة صنهاجة.

7. كتاب أخبار المهدي بن تومرت، أهم مصدر يؤرخ لبدايات الدولة الموحدية.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

يلف تاريخ الموحدين في المغرب الإسلامي غموض كبير خصوصا بداية الدعوة، وفترة تأسيس الدولة. فالمصادر التي حفظت تلك الأحداث وكانت أكثر تخصصا، أو كان أصحابها أقرب إلى الوقائع زمانا ومكانا لا تتعدى بضعة كتب في التاريخ العام والمحلي، نذكر منها كتاب " البيان المغرب" لابن عذاري" وكتاب " العبر" لابن خلدون" ، و"الكامل" لابن الأثير، و" نظم الجمان" لابن القطان"، و"الحلل الموشية" لمؤلف مجهول، و"روض القرطاس" لابن أبي زرع، و" والمعجب" لعبد الواحد المراكشي، و"تاريخ الدولتين " للزركشي. هذه المصادر وإن كان أغلبها متأخر عن معاصرة قيام المهدي بن تومرت، وعبد المؤمن بن علي والحراك السياسي والمذهبي لايجاد بديل للحكم المرابطي، إلا أنها تبين واقع الإنتاج التاريخي، والكتابة التاريخية المحلية التي كانت غائبة في الفترة المرابطية، وأقل حضورا عند الموحدين.

ونجد أن البيذق في كتابه أخبار المهدي بن تومرت من بين المصادر الهامة التي سجلت حضورها في التأريخ لبداية تأسيس الكيان الموحدي من موقع صانع الحدث والمشارك فيه وهو أقدم المصنفات في مجاله لا يستطيع أن يستغني عنه أي باحث في التاريخ الموحدي خصوصا بداية الدعوة، وخلافة عبد المؤمن بن علي، وهذا ما جعل كبار المؤرخين اللاحقين يعتمدونه في كتاباتهم، ويصرحون بالنقل عنه كابن عذاري المراكشي المؤرخ الذي بلغ الذروة في الكتابة التاريخية في كتابه " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"؛ حيث استفاد من هذا الكتاب استفادة كبيرة، لا سيما في تدوين الصراع والمعارك في عهد عبد المؤمن بن علي، وآخر الأمراء المرابطين تاشفين بن علي كما سبقت الإشارة إليه[66]، وهو يشير في معظم الأحيان إلى البيدق وأخذه من كتابه[54]، كما أشار إليه في مقدمته عند الحديث عن الموارد التي استخدمها في الكتاب، وعند المقارنة بين النصوص التي ذكرها ابن عذاري؛ والتي جاءت في كتاب أخبار المهدي بن تومرت نجده ينقل بتصرف، فيذكر جملة كاملة أحيانا ويحذف منها أو يختصر، أو يبدل كلمة بأخرى، ومع ذلك لا يخل بالمعنى[67].

كما سجل كتاب البيذق أيضا حضوره عند ابن القطان في مؤلفه " نظم الجمان" كما ذكرنا. هذا الكتاب الذي يضاف إلى كتاب البيذق في تخصصه في التأريخ للموحدين، ويندرج ضمن التاريخ المذهبي والبلاطي لأحد الموالين للدولة الموحدية حيث أشاد، وتعصب لأمرائها، وهاجم خصومها من المرابطين، كما آمن بعصمة المهدي ودلل على فضائله، وهو يماثل إلى حد ما توجه البيذق في كتابه، غير أن ابن القطان سجل لنا أحداثا وتوسع فيها، وتفرد في بعضها عن غيره من المؤرخي المؤرخين، لكنه اعتمد كتاب البيذق كمورد أساس في تسجيل

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الأحداث التي عايشها في مواضع مختلفة من كتابه[68].ويبقى البيذق فيما تركه لنا من ثنايا حديثه، وفصول كتابيه الواصلين إلينا يمثل أحد الذين يرجع إليهم الفضل في تسجل أهم مرحلة من التاريخ الديني للغرب الإسلامي الوسيط لدراسة البنية المذهبية للمجتمعات المغاربية، كونه أحد الأقطاب الذين قامت على سواعدهم الدعوة الموحدية؛ وأغفله مع ذلك الزمان.

8. خاتمة:

يعد كتاب البيذق من كتاب الدولة الموحدية ومؤرخيها؛ كونه سجل بداية حركتها، ودعوة إمامها المهدي بن تومرت، وبعض أخبار خليفته عبد المؤمن بن علي، ويصنف كتاب أخبار المهدي بن تومرت ضمن الكتابة المحلية، أو كتاب رحلة في القسم الأول منه لأنه دوّن في شكل مذكرات يومية تحفظ الحدث. وقد يكون الغرض من كتابة المذكرات عادة أن تكون شخصية، وتداولها غير موجه لعامة الناس وعلمائها. و بذل البيذق جهده للدفاع عن ايدلوجية الدولة الموحدية في فترة التأسيس خصوصا مرحلة البناء، والفتح في عهد عبد المؤمن بن علي، وهو مؤمن بفلسفة ابن تومرت. لذا يمكن إدراج كتابة البيذق ضمن التاريخ المحلي الذي سلك فيه أسلوب الدعاية لإقناع الآخر بدعم الحركة الموحدية، والإيمان بصحة توجهها. ويبدو طابع الكتابة العام من الأسلوب الذي كان مباشرا إلى درجة البساطة أحيانا، بل إنه يلجئ في مواضع إلى العامية، ليبين حقيقة الدعوة الموحدية لفئة العامة من الناس. وتكمن أهمية كتاب أخبار المهدي بن تومرت في سبقه إلى رواية أخبار هامة، ومفصلية في تاريخ الحركة الموحدية من الداخل كونه مؤمنا بها، لتناقش المصادر اللاحقة كنظم الجمان، والبيان المغرب ؛ وغيرها تلك الأحداث بعين الناقد، وإن حنت المصادر في مجملها إلى المشروع الموحدي التوحيدي للعدوتين المغرب والأندلس، والحفاظ على كيان الأمة.

9. الهوامش

1: علي صدقي أزايكو، **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004م، ص.89

2: اهتدى إلى ما تبقى من الكتاب المستشرق الفرنسي، ليفي بروفنسال سنة 1924م في مكتبة دير سان لورانثو في مدينة الأسكور يال EL Escorial فنشره ضمن مجموعة وثائق موحدية أخرى في باريس سنة 1928م، وأعاد تحقيقه ونشره عبد الوهاب بن منصور في الرباط سنة 1971م معتمدا على ما نشره بروفنسال. وكذلك عثر ليفي بروفنسال على نبذة من مختصر كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب المسمى بالمقتبس من كتاب الأنساب

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

في معرفة الأصحاب، فنشرها ضمن الوثائق الموحدية المذكورة في باريس سنة 1971م، ثم قام بتحقيقه أيضا المؤرخ عبد الحميد حاجيات بعد رجوعه للمخطوط الأصلي بالاسكوريال، وصدر الكتاب عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1986.

3: حفناوي بعلي، **الرحلات الحجازية المغاربية، المغاربة الأعلام في البلد الحرام دراسة نقدية توثيقية ثقافية**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص102- 103.

4: عبد اللطيف الصبان، **البشير الونشريسي الشخصية المغمورة** ، مجلة المؤرخ، العدد 02، مارس 2009، ص31.

5: أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيذق)، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص.9

6: علي أزايكو، مرجع سابق، ص.89

7: للتوسع في معرفة شخصية البشير النوشريسي انظر مقالنا عنه، عواد المنور،**"عبد الله المونشريسي ودوره في تثبيت مهدوية ابن تومرت: والتأسيس للدولة الموحدية"**، العدد 4، منشورات دار الثقافة، تيسمسيلت، 2014.

8: عبد القادر بوباية وآخرون، **مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر) خلال العصر الوسيط**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014م، ص106.

9: البيذق، مصدر سابق، ص43- 44.

10: البيذق، مرجع سابق، ص7، 11، 133-134.

11: عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 92.

12: علي أزايكو، مرجع سابق، ص.91

13: البيذق، مرجع سابق، ص50-51.

14: ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت،ط2، (د.ت)، 10/ 14.

15: ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، درا الدعوة، القاهرة، 1/ 78.

16: البيذق، مصدر سابق، ص.5

17: نفسه، ص.5

18: علي أزايكو، مرجع سابق، ص.91

19: نفسه، ص.91

20: نفسه، ص.92

21: البيذق، مرجع سابق، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، (د.ط)، 1971، ص.11

22: نفسه، ص11،5، 16، 20، 23، 25- 26- 27.

23: نفسه، ص 12.

24: نفسه، ص29-30-31-32.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

25: نفسه، ص.35

26: نفسه، ص.35

27: نفسه، ص.35

28: نفسه، ص.35

29: نفسه، ص.35

30: نفسه، .35

31: تعرف ببحيرة الرقائق بسيط أمام باب الدباغين، وباب إيلان من مراكش حيثحدائق أكدال، وجرت بهذا الموضع الوقعة الكبيرة بين المرابطين والموحدين سنة (524هـ/1130م). انظر البيذق، مصدر سابق، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، (د.ط)، 1971، ص40. وباقي الغزوات التي شهدها انظر. المدصر نفسه، طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 10، 59، 62، 69، 72، 115-116، 127، .134

32: كانت فكرة الشورى في الحكم تشغل ذهن ابن تومرت، فاشتمل نظامة على إقامة ثلاثة مجالس استشارية مرتبة حسب أهميتها في المشورة، منها مجلس العشرة، ويشتمل على عشرة من الرجال عينهم المهدي من خيرة أصحابه، والسابقين إلى نصرته والانضمام إليه كعبد المؤمن بن علي والبشير الونشريسي وغيرهم. انظر: عبد المجيد النجار، **تجربة الإصلاح في حركة ابن تومرت**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، ط2، 1995، ص100.

33: أما مجلس الخمسين، فهو مجلس يشتمل على خمسين رجلا يمثل مختلق القبائل التي انضمت إلى دعوة ابن تومرت.انظر: عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص.100

34: مجلس السبعين، هو مجلس موسع يشتمل على سبعين رجلا من بينهم أعضاء مجلس الخمسين، وعشرون آخرون يمثلون قبائل أخرى.انظر: عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص.100

35: لمعرفة طبقات الموحدين انظر: أبو محمد بن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، (د.ت)، ص.82

36: البيذق، المصدر السابق، ص10، .112

37: نفسه، ص.113

38: الحفاظ هم صغر الطلبة، وهي الطبقة الخامسة من طبقات الموحدين. اظر: ابن القطان، **نظم الجمان**، ص.82

39: ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق، ليفي بروفنسال، س. كولان، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، 1/.316

40: هذا العنوان اختاره ليفي بروفنسال حين نشره سنة 1928م مراعيا محتوى الكتاب، ولا يوجد ذكر للعنوان فيما بقي من فصول الكتاب المخطوط، أو في المصادر التاريخية الأخرى. انظر، البيذق، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص11.

41: طبع كتاب **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، بتحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصورة، الرباط، (د.ط)، 1971، حيث ذكر فيه نسب ابن تومرت، وعبد المؤمن بن علي، وأصحاب المهدي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ببلاد مصر، وأصحابه بالمغرب، وعملية تمييز الموحدين على يد المهدي وصديقه عبد الله الونشريسي، مع ذكر أنسابهم، وبطون قبائلهم. انظر، محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، 1/42-43.

42: أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تحقيق، محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998، 3/ 4-5.

43: البيذق، مصدر سابق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص29 إلى 52.

44: نفسه ص، 30. وهو بهذا يؤكد نسبة الكتاب إليه في القسم الأول منه، أما الأقسام الأخرى فلا ورود لاسمه، ويرى بروفنسال، ويؤيد حاجيات ذلك في القول أن الأحداث الأخيرة من عهد عبد المؤمن بن علي وما يليها أضيفت للنص وليست من تأليف البيذق، كما لم يذكر عنوان الكتاب في الأوراق الأولى أو الأخير من المخطوط المبتور. انظر: البيذق، المصدر السابق، ص.13

45: البيذق، المصدر السابق، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، ص.5

46: نفسه، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص.14

47: البيذق، المصدر السابق، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، ص29-30-31-33.

48: نفسه، ص29 إلى 62.

49: البيذق، مصدر السابق، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، ص101 إلى 105.

50: نفسه، ص.100

51: نفسه، ص105 إلى 118.

52: نفسه، ص123-139.

53: علاوة عمارة، **الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط**، مجلة التاريخ العربي، العدد 32، خريف 2004، ص.349

54: البيذق، مصدر سابق، ص.16

55: أشار البيذق لبعض الأخبار من الحياة الاجتماعية، كذكر القبائل، والعادات، والناس البسطاء الذين التقاهم المهدي، فذكر لباس الفتوحيات (لباس يسمى المنصورية في وقتنا)، وساق حديث المهدي مع أم عبد الواحد الشرقي (أحد الموحدين الذين اصبحوا مقربين منه) يستأذنها في خروج ولدها معهم بعد أن سلمتهم الدابة، وغيرها من الأخبار التي تسلط الضوء على المهمشين في التاريخ والبسطاء من الناس. انظر: البيذق، المصدر السابق، ص 18.

56: من بين الألفاظ البربرية التي ذكرها على لسان ابن تومرت وقال ماكنا نعرف ان الإمام يتكلم باللسان الغربي" آومورن ملولنين إن سوس آداون ناك"، ، كان فيما قال لهم إنما السبيل للمسلمين وأنتم تقطعونها، وألفاظ أخرى منها " تيينتين" آيسمناي" تيظاف" و"أساراك" و آسماس" وغيرها .البيذق، المصدر السابق، ص31-32.

57: من الألفاظ التي اوردها باللهجة الشعبية قوله: " أتيفرا متاع ايمسفيوا " "الوادي متاع ورغة"، "و أمرنا ببناء المذاود" وغيرها من الألفاظ. انظر: البيذق، المصدر السابق، ص30-31-32.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

58: أورد البيذف في كتابه روايات عديدة عن افتراءات ابن تومرت وأصحابه، منها قراءته كتابا كان قدأعده لعبد المؤمن بن علي ليقتعه بتولي قيادة الموحدين، والطلب من صاحبه عبد الله الونشريسي اللغوي الفصيح بأن يظهر العجز واللكن للناس ليظهر بعد امتحان أنه أعطي علما في شكل كرامة، وأنه أعطي نورا. وكذلك الأمر مع أصحابه الذين دسهم في البئر ليوافقوه فيما يقول في غفلة من الناس. انظر: البيذق، مصدر سابق، ص16، 41.

59: يذكر البيذق المهدي بصيغة: "سيدنا المعصوم رضي الله عنه"، وأحيانا "بالإمام"، في القسم الأول من الكتاب الذي ضمنه رحلته، وفي النصوص التي يتتبع فيها نشاط ابن تومرت في التديس، أو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، انظر: البيذق، المصدر السابق، ص11إلى .41

60: نفسه، ص.69

61: نفسه، ص.63

62: ابن القطان، مصدر سابق، صص26-.27

63: ابن عذاري، **البيان المغرب**، قسم الموحدين، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، 3/1.

64: نفسه، 99/4.

65: نفسه، 30/4،28،17، .348

66: نفسه،15/1-.16

67: نفسه، 100./4

68: أنور محمود زناتي، **مصادر تارخ المغرب والأندلس**، سحر للنشر، ط1، (د.ت)، ص 23-24.

69: انظر: ابن القطان، مصدر سابق، ص164.